الاسرائيلي الذي تتداخل فيه لا عوامل الاقتصاد فحسب ، بل ايضا عوامل الدين ، والتاريخ ، والقيم ، والعنصر ، واللغة ، والتوصية ، والمستوى العلمي والتكنولوجيا ». (ص٢٧)، وبما ان الداروينية الاجتماعية (Social Darwinism) — **البقاء للاصلح** (Survival for the Fittest) — تأتي شروحاتها للصراع مبتورة اذا ما طبقت على حالة الصراع العربي الاسرائيلي ، وبما ان نموذج ابن خلدون الذي يركز « على عامل **العصبية** وما يصاحبه من تماسك وتضامن وتقشف بين افراد الجماعة الصاعدة » (ص ١٨) ، ومن ثم تبدأ بالهبوط من بعد ذلك ، ونموذج ارنولد توينبي الذي يركز « على عامل (**الصفوة الخلاقة**) ، وهو صفة الخلق والابداع التي « تمكن الحكام من مجابهة التحديات الطبيعية والبشرية المحيطة بمجتمعهم » (ص ١٩) ، والتي يبدأ انهيارها بضعف ، او غياب هذه الصفة ، بما أن هذه النماذج وغيرها وتوفر فهما كاملا لقوانين الصراع العربي الاسرائيلي ، فانه اذن، لفهم هذا الصراع ، لا بد من استقراء العملية الملازمة « لحركة التاريخ في داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة » . ان في ذلك تحذير من «التفكير النعامي ، التقاعدي ، القدري» ، والذي كان — وما يزال — «وراء الهزائم العربية المتكررة. ان « فهم قوانين الصراع وحركته ، وبالتالي الاستعداد له ، هو خير ضمان **لادارة** هذا الصراع، بادنى الخسائر المادية والبشرية ، وباقل الالام النفسية ، وبادنى درجات التفسخ الاجتماعي » . (ص ٢٨) .

على الرغم من درجة الالم التي تحل بالكثير من الحالمين والمثاليين بسبب معرفتهم « ان الصراع عملية ملازمة لحركة المجتمع والتفاعل بين المجتمعات » ، فللصراع ايضا « فوائد ووظائف اجتماعية » . (ص ٤٧) . الى جانب نتائج الصراع السلبية والبغيضة ، فهذه الظاهرة « السمجة » و« المدمرة » و« البشعة » ، ظاهرة الصراع .. « ما هو السر في بقائها وخلودها بهذا الشكل الذي نلاحظه عبر التاريخ ؟ » (ص ٤٨)، وما هي الوظائف الاجتماعية التي يؤديها الصراع؟. **اولا** ، اعطاء الجماعة الرباط الذي يحفظ كيانها المتميز » . **ثانيا** ، « تعميق هوية الجماعة في داخل افرادها » بشرط أن يكون وجود الجماعة في خطر داهم . **ثالثا** ، « الصراع كوسيلة لرأب الخلافات داخل الجماعة » . **رابعا** ، « الصراع كصمام أمن للجماعات والافراد » . **وخامسا** ، « الصراع كوسيلة للحشد والتعبئة والانضباط » . المهم ، ليس تعداد الوظائف الاجتماعية التي يؤديها الصراع او شرحها ، ولكن الاكثر اهمية وعي ومعرفة هذه الوظائف الاجتماعية ، ووعي ومعرفة القوانين التي تحكمها ، للتمكن من ادارة الصراع « هنا » ، ولفهم كيف يديرون الصراع « هناك » ولحساب النتائج « هنا » ، والنتائج « هناك » من جراء تحقق هذه الوظائف ، او بعضها ، عندنا وعندهم. ان حدوث صراع بين مجتمعين قد يؤدي الى كل هذه النتائج الايجابية في كلا المجتمعين ، وهذا ممكن ومحتمل . ولكن « النخبة القائدة ، او الحاكمة ، في احد المجتمعين قد تستطيع ادارة الصراع بشكل يحقق لمجتمعها هي وحده كل الوظائف الايجابية ، وللمجتمع الاخر كل الاثار السلبية » (ص ٥٨) . وهذا تماما ما نجحت النخبة القائدة في اسرائيل في تحقيقه ، وما اخفقت النخبة (!!) القائدة في البلاد العربية في تحقيقه . وهذا ينطبق ايضا على حالة الصراع في شمال فيتنام وجنوبها . فالنخبة القائدة في شمال فيتنام تمكنت من ادارة الصراع بشكل حقق لمجتمعها كل الوظائف الايجابية ، وعكس آثارا سلبية على التركيبة الاجتماعية في جنوب فيتنام .

● يرد الفصل الثاني تحت عنوان « بعض ملامح المجتمع الاسرائيلي » ، ويبدأ بطرح مجموعة من الاسئلة : ما هي ايديولوجية المجتمع الاسرائيلي ؟ وما هو البناء الاجتماعي لاسرائيل ؟ وما هي التناقضات التي تحكم المجتمع الاسرائيلي من الداخل ؟ وما هي طبيعة وشكل القيادات الحاكمة في المجتمع الاسرائيلي ؟

تقدم هذا الفصل اجابات على التساؤلات الثلاثة الاولى ، وأفرد للاجابة على التساؤل الرابع فصلا كاملا سنأتي على ذكره لاحقا . **فايديولوجية المجتمع الاسرائيلي** مستمدة من مصادر عديدة . اذ ان المجتمع الاسرائيلي يستمد قيمه ومعاييره عموما من المصادر الاساسية التالية : « الدين اليهودي ، الداروينية الاجتماعية ، الجدلية المادية والجدلية المثالية ، المذاهب والنظريات القومية الاوروبية ، روح — **وليس محتوى** — المذهب البروتستانتي